(2)

حسين مهنا

وطني ينزف حبًا

شعر

مكتب الأسوار - عكا

وطني ينزف حبًا

شعر

حسين مهنا

١٩٧٨

حسين محمنا

وطني ينزف حباً

مكتب الأسوار - عكا

إلى كُلِّ إنسان

إلى كُلِّ إنسان يعيش ليس ليأكل فقط !

رغم الأحزان

يا وطني

يا وطنَ المأساةِ الكبرى

إرفعْ رأسكْ

وانفضْ عنْ كتفيكَ الذلْ

رغم الأهوالْ

ما زال بنوكَ الأبرارْ

يبتسمونْ

رغمَ الأسرالْ

سيظلُّ سنولدُ رجالاً أحراراً
فلتسقطْ كلُّ الأصنامِ
وكلُّ كراديجِ القهرْ
ولتسقطْ كلُّ التيجانِ
رماداً
تحتَ بساطيرِ العمّالِ الآتينَ ..
الآتينَ ...
كمدِّ البحرْ !

حين يهوي جدار الصمت

انا آت ٍ
من جحور الصمت آت ٍ
خارجاً من ظلمة القبر
ومن وهل خيالي .
أنا آت ٍ
من جحور الخوف
من جوف السراديب الرهيبة
صالباً قلبي على كف الحبيبة
آه ما أحلى صليبة !!

يا رفاقي

جئتكم وجهاً جديداً .

جئتكم روحاً جديدة

بعد أن بُلْتُ على سجني

وسجّاني

وحطّمتُ قيوده .

بعد أن مزّقتُ وجهي المستعار .

جئتكم رفقة عزم تتحدّى

قيصر الرّوم ،

ولهولاكو التّتار ! !

فأعِدّي يا بلادي
مُهرَكِ الجامِحَ ،
والتّرسَ
وسيفَ ابنِ الوليدْ
أبنُكِ البارُ أنا
أرفضُ القهرَ ،
وذُلَّ الصّمْتِ ،
فالصّمْتُ انتحارْ !

لا جدار الصمت بادٍ
بعد لهذا اليوم
يا حُبّي
ولا وجهي المُقنّعْ
وسيبقى ناصعًا كالثلج ميلادي الجديدْ
مُشرقًا في كلِّ مَطْلَعْ.

أنا آتٍ
آهِ آتٍ
فخذيني بين أهضابكِ يا أُمّي
خُذيني
عاشقًا أحيا
وفي عشقي محالي ..
وخيالي.

سطور مضافة الى سفر المأساة

(١)

شيّدوا حولي ملايين المشانقْ
شرّعوا للظّلم آلاف البيارقْ
جنّدوا للسّلب ،
والتّشريد آلاف الفيالقْ
سلبوني الضّحكة الخضراءَ ،
والأمنَ ،
رغيفَ الخبزِ ،
أحلامَ الطفولةْ
ثم صاحوا غاضبينْ :
"لصّ سارق !"

(٢)

جرّعوني الظّلمَ كأساً بعد كأسِ
طعمُهُ كاليتمِ،
أو كالموتِ مُرّ
وصنعوا الأغلالَ في قلبي
وفي عنقي
وصاحوا لهازئين :
"لهو حُرٌّ !"

(٣)

صَلَبوا الحرفَ على بابِ المدينهْ
أغلقوا كلَّ المداخلْ
حكموا سقراطَ بالإعدامِ سُمّاً
خنقوا الشمسَ
وصاحوا شامتينْ :
"لهوَ جاهلْ"

(٤)

مِنْ ظِلالِ التّينِ والزيتونِ
في عِزّ الظّهيرة
أخذوني بالسّلاسلْ
حمّلوني بندقيّة
صوّبوها نحو أهلي
أطلقوا النّارَ على أهلي ،
وصاحوا ساخرين :
" هُوَ قاتِلي "

(٥)

قاتلاً أبكي ومقتولاً أُغنّي
فأَغنِّي
يا زمانَ الرَّفْضِ،
عمراً أمهلْني
ولتهبّي يا رياحَ الشّرقِ
إعصاراً يجوبُ الكونَ
من ساحٍ لساحِ
ولتُصالي يا شموسَ الرّايةِ الحمراءِ
كالفجرِ الوليدِ
لتعيدي
كلَّ حيٍّ مستباحِ
وأنا أنذرُ نفسي
يا بلادي..
إنني أنذرُ نفسي لِلكفاحِ !!

حبٌ بلا بداية وبلا نهاية

أحببتك كلَّ الحبْ
اعطيتك كلَّ الروح
وكلَّ القلبْ
إني أتقرّاكَ ،
أراكْ
في سُمرةِ وجهِ حبيبي
وأراكْ ...
في لفتةِ جيدِ حبيبي
المحكَ غراماً ملتهباً
في عينيّ حبيبي

وعلى زفراتٍ حارقةٍ
في شفتيّ حبيبي
وأُحِسُّكَ في ثورةِ صدرِ حبيبي ..

يا نصفي الآخر
وشقيقي التوأم ،

يا وطني
يا حبّي الأكبر
منذ متى الأكبر سِنّا
أأنا أم انت ؟
فأنا لا أذكر
لعلك تذكر أنت !!

لكنّي
لا أنسى
أنّا أكبرُ من ادم
لا أنسى
أنّا شاهدْنا مطلعَ أوّلِ فجرْ
وأخذْنا أوّلَ حمّام شمسيّ
في الفاتحِ من أوّلِ شهرْ
في السّنةِ الصّفرْ !

* * *

فارفعْ أيديكَ السّوداءْ
يا ربَّ الأوثانْ
عن نصفي الآخر

وشقيقي التوأمْ .
إرفع أيديك
عن زيتونِ بلادي
عن بيّاراتِ بلادي
وكرومِ بلادي
سوطُكَ لنْ يرهب شعبي
بَعْدَ اليوم ..
شعبي اليوم
غيّرَ كلَّ مفاهيمِ الماضي والحاضرِ ،
والمستقبلْ .
شعبي في سخنينَ ،
وعرّابهْ

شعبي في كلّ مكانٍ مه وطني
أثبتَ أنّ الكلماتْ
أقوى مه صوتِ رصاصكَ
آلافِ المرّاتْ
شعبي أثبتَ أنّ الأيدي العزلاءْ
أيدي الصّبيةِ مه شعبي
أيدي النّسوةِ مه شعبي
صارتْ أصلبَ مه فولاذِ الدّبّاباتْ.
فاهدأْ
يا شيخَ القُرصانِ الأكبرْ
وارفعْ أيديكَ السّوداءْ
عن وطني ..

وطني ليس بساطاً
يُطوى أو يُسحَبُ من تحتي
حينَ تشاءْ !!
يا شيخَ القُرصانِ الأكبرْ
حَدِّقْ في وجهي
لعلَّكَ تُبصرْ ؟؟
أمْ طمعُ الماضي والحاضرِ أعشاكَ !!
حَدِّقْ
لعلَّكَ تُبْصرْ ؟
مِنْ لحمي ..
مِنْ لحمِ جدودي
أعطيتُ سهولَ بلادي
ورفعتُ جبالَ بلادي .

بوظامي ..

وعظام جدودي
سَيَّجْتُ بساتين بلادي
بدمائي ..
ودماءِ جدودي
كوشان الطّابو
مكتوبٌ فوق صخورِ بلادي.
فأفتحْ عينيكْ
وأفتحْ أذنيكْ
وأسمعها
تخرجُ من صدري لهادرةً ..
هارقةً ..

فتهزّكَ من رأسكَ حتى قدميك :
منه كان بقدرةِ شعبي
يُعطي الروحَ ،
ويُعطي العقلَ بحبٍّ وسخاءْ
لنْ يبخلَ أبداً
لنْ يبخلَ أبداً
بقليلٍ منْ دمِّ الشهداءْ !!

نقوش فلسطينية
على سيفِ دمشق

صُبّي نيرانكِ يا شامُ ،
على صدري
صُبّيها أطنانًا من لهبٍ ورصاصٍ ودخانْ ،
عارٌ أن يخطئ مدفعُكِ الأحمرُ ،
قلبي الولهان !!
أحببتُكِ يا شام
وعشقتُكِ أحلى غانيةٍ
قبلَ ملايين الأعوام .

حين غزاني التّتار
طردوني من فردوس
سجّلهُ اللّه على اسمي في أقدس كيوشان .
والقمرُ الباسمُ ،
والشّمسُ المشرقةُ ،
نسيمُ البحرِ النّائمُ ،
والشّجرُ المورقُ ،
والزّهرُ الفوّاحُ ،
شهودُ عياني .
حين غزاني التّتار
طردوني من فردوسي
حرموني قدسي !

لم أذكرْ أحداً في هذي الدنيا
وهتفتُ ببقيا صوتي المذبوحِ
شآم شآم !!
صمي جرحي النّازف يا شامْ !
اعطيني سيف أُميّة ،
والتّرسَ ،
وشدّي الخيلَ
لأحمي فردوسي
من جشع الرّوم الزّاحف كالطوفانْ .
احببتُك يا شام
وعشقتُك قبلَ ملايين الاعوامْ .

جلدوني في ساحاتِ القدسِ ،
أمام الذّاهبِ والآتي
في ذكرى أيلولِ العاتي
في عمّانْ
لم أذكرْ أهلي يا شامْ
وهتفتُ بأعلى صوتي :
بَرَدى .. يا بَرَدى
هبني شربةَ ماءْ
هبني ضفةَ ماءٍ يا بَرَدى
كي اغسلَ جُرحي !! -

أُحبّتُك يا شام ْ
وعشقتُك يا شام ْ
غانيةً قبلَ ملايين الأعوام !
آهٍ يا شام ْ
حُبّي يقتلُني
فأنا القاتلُ يا شامُ أنا المقتول .
عشرُ جهاتي تسمعُ من بيروتَ الى عمّان
عشرُ جهاتي تُطعَمُ بين رنين الكأسِ ،
وقهقهةِ النّادلِ يمزجُ خمرتَه
بدمائي ..
في أحقرِ مأوىً ليليٍّ في لبنان ْ

آهٍ يا شامْ
قلبي ينزفُ ينزفُ ..
دمي يجري طوفاناً ..
يجري من تلّ الزّعترِ حتّى بيروتَ
يَدخُلها سيلاً لهداراً
يدخلها سرداباً سرداباً
داراً داراً ..
ليغسلها
ليشطفَ كلَّ الطرقاتْ
من وحلِ الذلِّ المزمنِ ،
من غدرِ الليلِ الأسودِ ،

من صلف المؤتمرات
يعقدها خصيان العصر الأفاكون.
في ردهات أرخص رقص شرقي،
في مأخور الافيون
وبركان الجنس المجنون
صبّي نيرانك يا شام
صبّيها ملحاً في الجرح الدامي
صبّيها قاراً ينفي فوق عظامي
فجراحي ما عادت تؤلمني
جرحي المفتوح
بركان ثائر

يتحدّى الموت

يتحدّى كلّ جيوش الطّغيان .

جرحي في تل الزعتر

أغنيتي لهادرةٌ في شفةِ الدّنيا

وعلى كلّ لسان !

- لبّث بروتس

ما مات بروتس

ما مات بروتس ما مات !! -

صبّي نيرانك يا شامُ

جرحي في تل الزّعتر

أجمل نصرٍ سجّله إنسان

في أيّ زمانٍ ومكان !

لَنْ أُهزمَ يا شامْ
حُبّي علّمني أن أصمدَ ،
علّمني كيف يكون الإقدامْ .
لن أُهزمَ يا شام !
أقدامي راسخةٌ كصخور الصّوانِ ،
المغروسةِ في أعلى الجولانِ !
إن قُطعت لي قدمٌ
تنمو لي قدمان !!
اقدامي راسخةٌ يا شامْ
اقدامي راسخةٌ
أقـ .. دا .. مـي را ....
فوداعاً يا شامُ وداعاً في ليل الغدرْ
ولقاءً يا شامُ
لقاءً في أطهرِ فجرٍ .

تحدٍّ

أقتلني ..
مزّق بيديكْ
أشلائي
خضّب كفّيكَ وخديكْ
بدمائي ..
أصلبني وارقصْ تحت صليبي
مثّلْ بي
افعلْ ما شئتْ.
لكنْ لن تنزعَ مني شفتي
ولساني
لنْ تنزعَ مني قلبي ..
ايماني
فانا ابن الأحزان

لا أعرفُ طَعْمَ اليأسْ
والبسمةُ لا تغربُ عن وجهي
إضربْ .. إضْرب
سأظلُّ قوياً منتصباً
قَسَماً ببلادي
وشموس بلادي
سأظلُّ قوياً منتصباً
كالسنديان
مَهما اشتدَّ عليه الضَّرْبْ
ولسوفَ تخورُ قوالك
نمرودَ العصرْ
وستهوي .
فاحمل عنّي للأجيال
يا نمرودَ العصرْ
آخرَ صورهْ
لمحتْها عيناكْ !!

عن شاب درزي

(١)

الاسم :

سلمان المعروف

العمر :

ابن ١٧

القوميه :

عم .. بيّي .. لا .. لا عفواً

فلقد شُطبت بالحظ الأحمر

صارت درزيّ !

المهنه :

جندي في الجيش الإجباري

(٢)

الاسم :

سلمان المعروف

العمر :

٢٠ سنة

القومية :

درزي

المهنة :

عاطل

يبحث عن شغل

تقرير المكتب :

سلمان المعروف

لا يحسن عملاً في الدنيا !

عفواً .. عفواً

سلمان المعروف

يحسن اطلاق النار

لا يخطئ الهدفا

سلمان المعروف شجاع

يقتحم الأخطار

يصطاد الجنّ وأولاد الغول

سلمان المعروف

يصلح سجّاناً

أو

يصلح (للمشمار جبوك[1] !)

---

(١) حرس الحدود

البندي

عندما قالَ وداعاً
صمتَ البيتُ،
وعادتْ كلُّ أحلامِ الطفولهْ
صُوراً تقفزُ في الأفقِ كليلهْ
قالتِ الأمُّ بهمسٍ : يا بُنيّا !
ثم راحت تنثرُ الدمعَ بصمتٍ
وهي ترنو للسماءِ
وعلى الأرضِ صغيرهْ
ليس يدري ما الذي أخّرَ، شايَ الصُبْحِ
والكعكَ الشهيّا .

وفتاةٌ تتلوى وهي تبكي
ثم لا تدري لماذا ؟
والأديبُ الكهلُ نداءٌ
ضاعَ في القلبِ صداهْ
رددتْ مقلتاه
- غداً ألقاكِ ولدي
- غداً ألقاكِ سندي
قبلَ أنْ تعصفَ بالعُمْرِ رياحُ الأبدِ .

* * *

الطيورُ الهاجرةْ عادتْ
وكلُّ الغرباءْ
رجعوا .

وربيعٌ أخضرُ الموسمِ حالمْ
جاءَ منهُ بعدَ شتاءْ
والذي ودّعَ يوماً
غابَ كالظلِّ ومن بعدِ سنين
عادَ عشباً
عادَ زهراً
عادَ طلّاً فوقَ زهرِ الياسمينْ !

على الحدود

" الى م... "

على الحدودِ يا حبيبتي
ننامُ راجفينَ خائفينْ .
قلوبنا تدقُ في سكونْ
عيوننا بلا جفونْ
تحارُ في الظّلام لا تنامْ
وفي رُؤوسنا دُوارْ
وفوقنا سحابةٌ سوداءْ
الموتُ يا حبيبتي !
الموتُ .. وحشٌ جائعٌ أسيرْ

يحاول الوثوب كلّ لحظة
وكلّ لحظة ، لهنا ، ولهور !
وراعتي لهُنا
تدور للوراء
على الحدود يا حبيبتي
ننام كلّ ليلة
فربّما نموت
وربّما نعيش مجرمين أو مشوّهين .
إنّي متّ يا حبيبتي
لا تذرفي الدموع
ولتعلمي بأنّي قاتلي عنيد

يحبُّ ان تجري الدّماءْ
وإنْ أعدْ
لا تجزعي من منظري ودمه مخالبي الحمراءْ
فسيّدي يريدُ أنْ اكونَ مجرماً .
وسيّدي يحبُّ كلَّ المجرمين ..

★★

على الحدود يا حبيبتي
أقولها الى اللقاء
ولترسل الاقدارُ ما تشاء
لكنّني أحبُّ ان نعيشَ آمنين
لو استطيعُ يا حبيبتي
أن أسحق الظّلام

لو كانَ في يدي
لو كانَ يا حبيبتي
جعلتُ لهذا الكونِ جنّة
للحبِّ
والأطفالِ
والسّلام !

جمال الحياة

حبيبتي
ما أجملَ الحياةَ حينَ تلتقي عيونُنا
وحينَ تبسمينْ
أو حينَ تهمسينْ
بصوتكِ المنغّمِ الحزينْ
تحكينَ لي عن ربّةِ القصورْ
وما جرى لها
في سالفِ الأيّامِ والعصورْ
ـ أميرةُ القصورْ
تكفرُ بالمرجانِ والياقوتِ والحريرْ

لأنّها ...
تفتّحت أبوابُ قلبها
لعاشقٍ فقير
لا يملك المرجانَ والياقوتَ والحريرْ
لكنّما فؤادُهُ الكبير
محارةٌ تطرحُ كلَّ ساعةٍ
الفاً من اللآلئ الكبيرةْ
.... العاشقُ الفقيرُ والأميرْ
فرّا إلى الجزيرةْ
وتنتهي الحكايه

أودُّ لو تطول حتى آخر الدُّهور
أحسُّ يا حبيبتي
بأنّني ذاك الفتى المعذّبُ الفقير
وأنتِ يا حبيبتي
أميرةُ القصور .

عودة السندباد

عيناكِ يا حبيبتي
بحرانِ أزرقانِ واسعانْ
وقلبيَ القرويُ مركبٌ
يدورُ فيهما
بدونِ دفّةٍ
ودونما رُبّانْ !
السّندبادُ تاه !
تقاذفتْهُ لُجّةُ المياهْ !!
الموجُ يا سحريّةَ العينينْ
قد حطّم المرساةَ والشّراعْ
السّندبادُ ضاعْ !

ما لهمّ تحطّم القلوع والشّراعْ !
ما لهمّ الرّحال والضّياعْ
لكنّما
لشدّ ما يخاف أنْ يعودَ
بعد طولِ غربةٍ
مُلطّخاً جبينه بالعارْ !
لشدّ ما يخاف أن يطوي النّهارْ
ولا يعودَ متقلاً
بالذّلّ والمحارْ !

إحساس

أراكِ ..
فتحلو لعيني الحياة
ويطفحُ قلبي سروراً وبشرا
ويومٍ لقاكِ تنامُ الشجونُ
ويولدُ عرسٌ بصدري
ويزهرُ عمري
أحسُّ بأني قويٌّ قويٌّ
وأنَّ الوجودَ
يُساسُ بأمري .

لقاء

يا قلبي مه دروب الحبّ ،
فيها نهجا
صامتةً ، حتّى إذا
هدّئوه بهواها لهجا .
أيّ قلبٍ أنتَ يا قلبي
وجودٌ حائرٌ بين ضلوعي
كلّما حاولتَ صبراً واقتراقا
ومن الحبّ انعتاقا
زدتَ يا قلبي ضراماً واحتراقا

* * *

والتقينا ..
عطف الحُبّ علينا وَهَنا
والتحمنا مقلةً .. قلباً .. فمَا
وتساقينا خمورًا .. ودموعًا .. ودَما
فشربنا .. وضحكنا ..

وبكينا لشباب ضائع يجري بنا
ورقصنا رقصةَ المذبوح يلقى القدرا
ومعَ الفجرِ أفقْنا ،
آه منه حاكم بقتالي صدرا !

عاشقٌ فقيرٌ

حبيبتي ..

أنا لهنا في وحدتي

اصارعُ الآلام والأحزانْ

وانتِ مستكنّةْ

تغرّدين أجملَ الألحانْ

وتغمضين في دلالْ

وأنتِ مطمئنّةْ

وتحلمين أجملَ الأحلام :

- سفينةُ محمّد

بكلِّ مرجانِ البحورِ أقبلتْ

يقودُ لها ربّانْ

مزركشَ الثّيابِ يلبسُ الحريرْ

رستْ على الشّاطئِ، صفّرتْ

ورقصتِ تركضين

تلوّحين في الهواءْ

بكفّكِ الصغيرةِ البيضاءْ

وتصرخين،

فارسُ الأحلامِ جاءْ!

* * *

♥ ♥ ♥

أَوّاهُ لو تفكّرين لحظةً

بعاشقٍ فقيرْ
يظلّ طولَ الليلِ سالهرا، مَعَ النّجومْ
يَعُدّها كأنّها نقودْ
وبعد أن تغيبْ
ينامُ في سكونْ
وبسمةٌ صغيرةٌ تنيرُ وَجْهَهُ الحزينْ
وقلبه الكبيرُ لا يزالْ
يدقّ في جنانْ
أُنشودةَ الإنسانِ للإنسانْ.

تعريف

الحبُّ يا حبيبتي
ضيفٌ مُدَلَّلُ
إذا أساءَ فَهْمَهُ
مِن غيرِ إذنٍ يرحلُ .

* * *

الحبُّ يا حبيبتي
حكمٌ على البشرْ
حُكمٌ إلهيٌّ مُقدَّرْ
إذا عصينا أمرَهُ
يقتلُنا ..

وَلَيْتَجِرْ .

إذا لم تكن كالطيور

حبيبي
أخاف عليك
فؤادي شاخ
فما عاد ذاك المغامر
إذا لم تكن كالطيور
سألتك بالله ألا تهاجر .

كَبِرْتُ

كَبِرْتُ ..
وَلَهَّتْ رِياحُ السَّآمَهْ
جَمِيعَ قُلُوعِي
وَأَلْقَتْ بِمَرْسَاةِ قَلْبِي
بَعِيداً .. بَعِيداً لِبَحْرِ السَّرَابْ
كَبِرْتُ ..
وَشَاخَ فُؤَادِي وَشَابَا
كَنَجْمٍ أُضَاءَ الظَّلَامَ وَغَابَا

كبرتُ ..
ولفّعتُ قلبي بظلٍّ سحاب
وأغلقتُ بابَ
وكانَ شغوفاً بعشقِ العذارى
قليلَ المنامِ - كراهبِ ديرٍ -
كثيرَ العبادة .

كرهتُ البكاءَ
كرهتُ الدّموعَ
وآهةَ صبٍّ ترنّ الضّلوعَ ..
.. مللتُ حكايةَ قيسٍ مُعادة .

* * *

وحين رآك الفؤادُ
تَنَفَّضَ شوقاً وعادتْ اليه الشجونهْ
وَجُنَّ جنونُه
برمشةِ عينٍ أعدتِ اليه شبابَهْ
وعادت حكايةُ قيسٍ جديدٍ
وليلى جديدهْ
لتقرعَ بابَهْ

أقوى من الهدير

الطائرات في سماء قريتي
تجرح الصفاء بالصفير
تهز ركن بيتي الصغير
وطفلتي
زغلولة مذعورة
في عشها تغمغم
وأمها - شاحبة -
تهدهد السرير مرة
ومرة تنمنم :

(يا لك من قُنْبُرَةٍ بِمَعْمَرِ)
(خَلا لكِ الجوُّ فبيضي واصْفِري)
(لا بُدَّ يوماً أن تُصادي فاحْذَري!)
لا بُدَّ يوماً أنْ تُصا ..
لا بُدَّ يو ....
ويعذبُ الترنيمُ يزهرُ الشحوبْ
ويخفتُ الهديرُ لحظةً .. فلحظةً يذوبْ!

طلب بسيط

كن ما شئت
شيعيًا .. سنيًا .. درزيًا
كن نصرانيًا
شرقيًا او غربيًا
كن من أتباع بوذا
أو من أنصار القائد بوذا
أعبد ما شئت
من لهذي الاديان
اعبد حتى الأوثان
لكن معذرة
لا تنس
واذكر أنك إنسان ،

* * *

كن ما شئتْ
فلّاحًا .. حدّادًا .. نجّارًا
كُن أغنى التجّار
كُن صانع أجهزة
كُن عتّالًا يعمل ليل نهار
كن ناظم أشعارٍ ،
رسّامًا ..
قائدَ أوركسترا
كنْ أمهرَ فنّانْ
لكن معذرةً
يا وارثَ آدم يا إنسانْ
لا تنسَ ..
وأذكر أبدًا أنّكَ إنسانْ .

* * *

يا وارث آدم يا إنسانْ
يا أبيضُ ، يا أسودُ
يا أصفرُ ، يا أحمرْ
ارفعْ وجهَكَ نحو الشّمسْ
وانزعْ من قلبكَ أشواكَ اليأسْ
وامضِ به أعماقَ الأعماقْ

لهيّا...
ولنرفع أيدينا البيضاءْ
في وجهِ الطّغيانْ
أنّي كانْ
ولنحمِ الإنسانْ
من ظالمِ أخيهِ الإنسانْ !

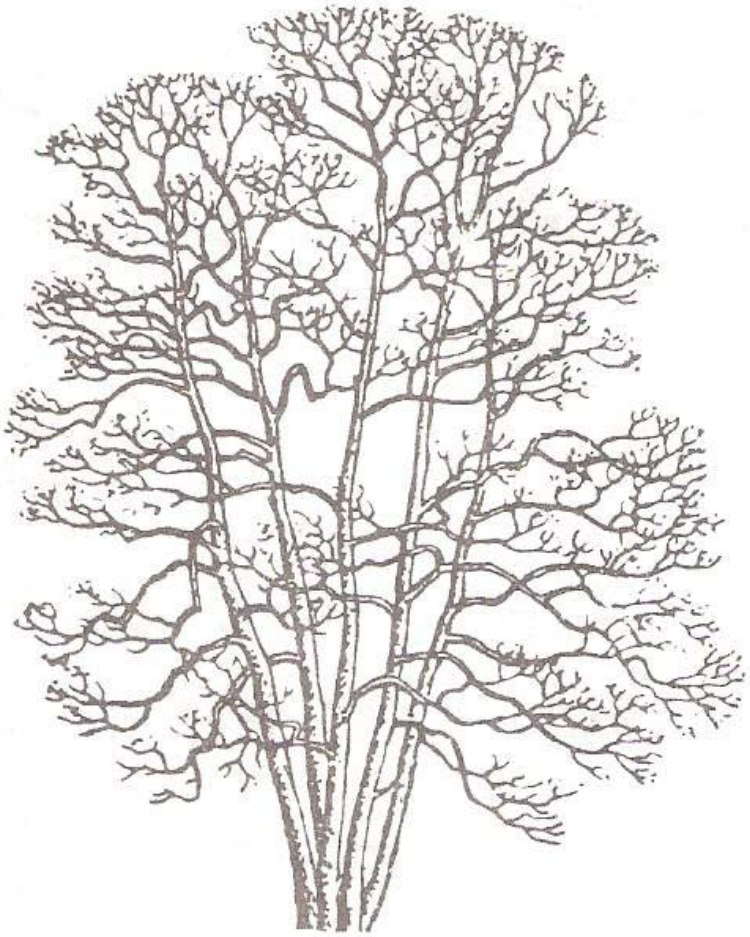

شظايا

(١)

قالوا

العبْ يا باغي ما شئتْ
وارقصْ فوقَ الجرحِ الدّامي
فرحاً ..
لكنْ مهلاً
فلقد قالوا :

من يلعبُ بالنارْ
لا بدّ لهُ منْ أن يحرقهُ بالنّار !

(٢)

حبّة قمح

حين لفّ الكونَ صوتٌ لحميّ
ضحكت حبّةُ قمحٍ
ثم قالتْ :

أنتَ يا مدفعُ شيءٌ بريّ
وأنا روحُ نبيّ .

(٣)

مصرع الشّجرة

عندما نامت على الأرض شجيرة
سخرت منها الرّياح
لهمست تلك الشّجيرة :
صفّري يا ريح ما شئت ودوري
ليست العبرة في جذعي
ولكن ...

في جذوري .

(٤)

إمّا .. أو

الوترُ المشدودْ
في قبضةِ أخرقْ
إمّا أن يُمطرَ نارًا
ويشوّهَ وجهَ الصبحِ الأزرقْ
أو..
يتمزّقْ !

(٥)

لَفْتُ نظر

عندما أُهديتُ طفلي
لعبةً في شكلِ مَدْفَعْ
لَهَرَعَ الطّفلُ إليّ
لم أكن أدري بأنّي
أُرضعُ الموتَ لطفلي

بيديّ

(٦)

لا أقبح..

لا أقبح من قبضةِ مظلومٍ
ترفعُ سوطَ الظّالمْ
في وجهِ المظلومين
وتُعين الغاشمْ.

(٧)

حقيقة

قيل للجائع في يوم ربيعي جميل
صف لنا لهذا النهار
أي شيء ، يا ترى ، في النفس أثر !
فأجاب
شارد اللب محير :
شمس يا ناسي ،
إن الشمس في عيني كالخبز المحمر !!

٨

بَيَان

يحصدُ الفلاحُ أعناقَ السّنابلْ
كُلنا نحصدُ لا شيءٌ غريبْ ،
وبهذا العالمِ الرّحبِ ،
ولهذا العصرِ ما زالَ طُفاةٌ
يزرعونَ الأرضَ يتماً وأرامل

(٩)

بطاقة حب

تزيّني
من بعد طول غربةٍ
بالفُلِّ والريحانْ
ناصريتي ..
في عرسِكِ الجميل
تشدّني اليكِ قبلتانْ
فواحده ..
لشعبك الاصيلْ
وواحده ..
لفارسِ الفرسانْ .

أخشى أن ألقى حتفي

يا حُبّي الخالدَ يا أطيبَ حُبْ
لا تسألني عمّا يفزعُني
لا تسألْ ماذا في القلبْ !
لو جُمِعَتْ كلُّ وحوشِ الأرضِ ،
تزمجرُ من حولي
لو لها جمعي تنّينٌ ذو ألفِ ذراعْ
لو نهشتْ لحمي قطعانُ ذئابٍ مسعورهْ
لو قطّعوا من لحمي كتلا
القوها للقططِ الجوعى
ما طرفتْ لي عينٌ !
لو أودعتُ السّجنَ وأُدخِلتُ
غيابهَ زنزاناتِ الفاشستِ القتلهْ
لو القوني في لُجّيِّ النّارْ
ما اختلجتْ في جسمي عضلهْ !

لو سارت فوق عظامي الرِّعشة
دبّابات تلو الدّبابات
لو وَشمت ظهري آلاف الطّعنات
ما خرجت منه صدري الآهات .
لو جاء الموت بأقبح صورة شيطانٍ ،
آلاف المرّات :
قسماً ما ارتعشت في جسمي شعرة
لكن يا حبّي الخالد يا أطهر حبّ
أخشى أن أمضي
من غير وداع لرفاق الدّرب
أخشى ان ألقى حتفي
وأنا من غير بطاقة حزب !!

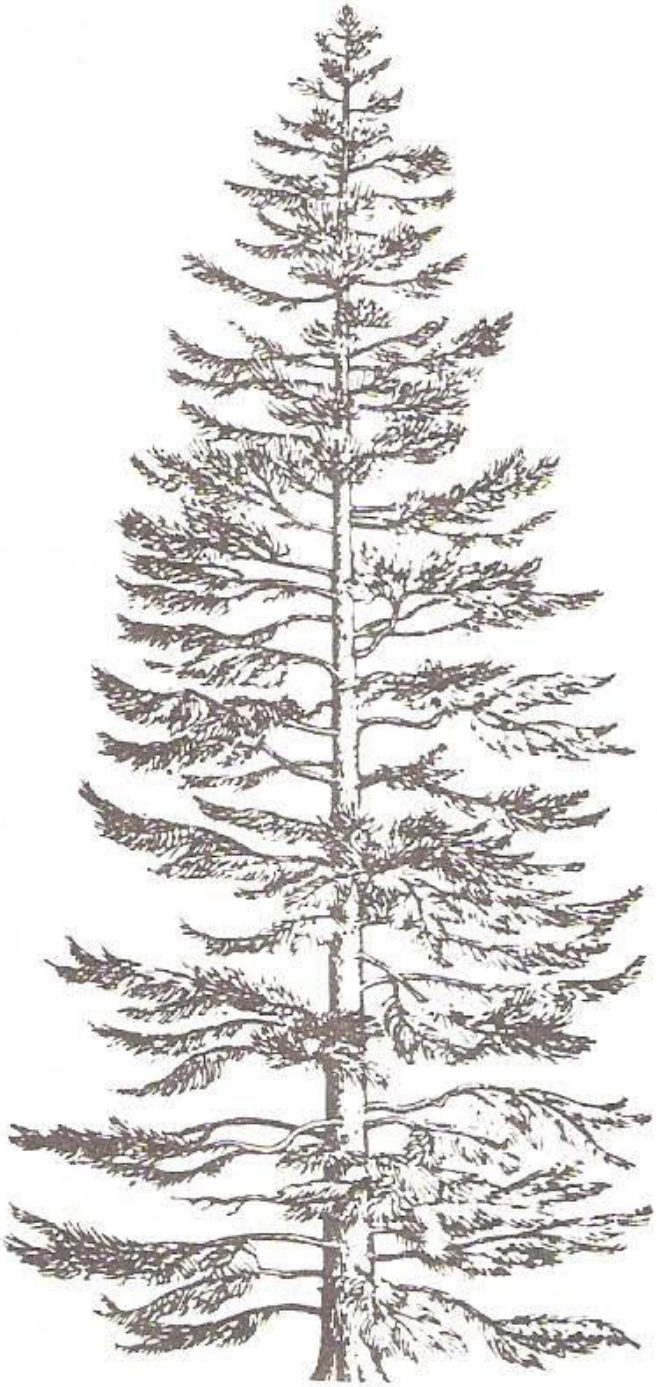

لوحة شعرية

الآباء أكلوا الحصرم

غرفة متوسطة الحجم خالية من الاثاث تقريباً
الكراسي المصفوفة حول المائدة متنوعة ، منها الردي
المخلّع ومنها الجيد .. والمائدة وسط الغرفة لا تتناسب
مع جدرانها الشاهقة واثاثها المتواضع .. في الوسط
زجاجات الكونياك مع باقة من الزهور الاصطناعية
وعلى طول المائدة صُفّت زجاجات البيرة والصودا
واطباق اللحم المشوي والخضار المخلّل ، والبزر والفستق ..
الوقت مساءً .. والغرفة مضاءة بمصباح كهربائي
باهت .. وتسود لها الفوضى والحركة الدائبة والضجيج .
ورويداً رويداً تخفت الضجة وتتلاشى ولا سيما
بعد أن اخذ كل من الحاضرين مكانه من المائدة ..
اما الحاضرون ، فهم شبان في مقتبل العمر
دخلوا الجندية بحكم قانون الخدمة الاجبارية ،
ولكن اغلبهم سُرّح بعد سجن وتعذيب .. لاشهارهم عصيانهم ..

الصوت I الهدأ الهدأ برفاق العمر
ما اجمل هذي الليلة
الصوت II الهدأ بالحب الخالص

فلنشرب نخب الحب الخالص
ولترفع أكواب الخمرة حتى الفجر

الصوت ١ أهلاً برفاق العمر
ما أجمل أن تمضي الأيام السوداء
مسرعة
تفلت حتى من خيط الذكرى

اصوات كأس الحب الخالص
كأس الذكرى

صوت بل كأس الحرية ..

اصوات كأس الحرية
كأس الحرية !!

الصوت ١ ولنشرب كأساً اخرى في ذكرى الغياب الاصحاب

اصوات كأس الغياب الاحباب
كأس الغياب .

الصوت ١ ما أجمل أن يدخل بعض الاصحاب
ملهى ..
او دارا للسينما
او حتى سجنا
لكن

ما اقبح ان يخرج بعضهم
ويظل البعض الآخر

اصوات فلنرفع كأس الصبر ..

الصوت الآ كأس الصبر ..
من يطلب شيئاً يدعى عزة نفس وكرامه
فليصبر
وليدفع ثمناً باهظ

الصوت ا ((متمرداً)) منه منا لا ينبغي ان يحيا حراً ،
مرفوع الهامه ؟
من منا لا ينبغي أن يمشي منتصب القامه ؟
من منا لا يطمع ان تمتلئ رئتيه
نسمة حريه ؟
فلنصبر في وجه العملاء الأنذال
أعداء الحريه
ولندفع ثمن الحريه ..

صوت إرفع !
إرفع كأس السم القاتل للأنذال

اصوات كأس السم القاتل
كأس السم القاتل

"ضحك من الجميع"

الصوت أ " واقفاً وفي يده كأس مملوء بالكونياك..
يتكلم مخاطباً الجميع .. "

يا صحبْ..
اعطوني اذناً صاغيةً
وسأحكي
فالكلمة لو حُبِسَتْ ـ مهما حُبِسَتْ ـ
تبقى جارحةً
كالسّيف المغمد

صوت فلتحكِ ، ولنسمعْ..

الصوت أ يا صحبْ ..
لسنا أوّلَ من سار على هذا الدّربِ
الشائكْ
لسْنا آخرَ من سار على درب الأحزانْ
كيف نسيرُ ؟ لماذا ؟ وإلى أين ؟
لا ندري ..

صوت أكل الآباءُ الحصرمْ
وضرسنا نحن ..

الصوت ١ : فلتكن الليلة لهذي
أوّل خطوة
في درب المستقبل
تبدأها اقدام الاطفال الغضّة ،
الصوت ٢ : فلنشرب نخب الأطفال
فرسان المستقبل
الصوت ١ : ما أجمل أن يخدم انسان وطنه !
لكن واوطناه !
إنّا في ظرف
إن يخدم واحدنا وطنه
يقتله شعور المخجل
والعارف بالذنب ..
صوت : فلنشرب كأس الوطن المذبوح
اصوات : « عاليه صاحبه » كأس الوطن الصامد
كأس الوطن المذبوح الصامد
الصوت ٢ : « يريد ان يحوّل مجرى الحديث »
ما اثقل لهذي السهرة من دونه غناء
صوت : فلنسمع أغنية فيروزيّة
صوت آخر : بل فلننشد اغنية فيروزيّة ..

"يرتفع صوت الطبلة .. متحدياً الجلبة .. يبدأ الجميع
بالغناء بأصوات غير متناغمة .. يسود السهرة
جو من فوضوي نوعاً .. كما ويبدو الخبال على
البعض من أثر الشرب .. "

الصوت أ "ساخراً" فلنشرب نخب الراعي الأعزب

"ضحك صاخب من الجميع"

الصوت أ "متهكماً" راعي الغنم الأعزب
والغنم الأعزب
والشاطر يعرف لهذي الحزورة !

صوت "مترنماً" (نام يا حبيبي نام تأتي لك
طير الحمام
يا حمام لا تخاف
يضحك ع ابني نينام)

"ضحك من الجميع"

الصوت ب آ ؟ ما لهذا ؟ من أولها ؟؟
لهل تسكر كأس من بيرة ؟

صوت بعضهم يسكر إن شم الفلينة

صوت آخر بعضهم يسكر إن شاهد قنينة

"ضحك صاخب من الجميع"

الصوت ب مهاجماً الأغنية : " بنبرة تدل على سكره"

لم أسكرْ بعد
لكنّ العالم حولي
يلتفّ و يلتفّ .. و يلتفّ
"يكرر الأغنية .. يتوقف عن الغناء فجأة
ثم يخاطب الجميع "
لهذي الأغنيّهْ
أسمعها ليلَ نهارْ ..
مسكينهْ
جارتنا أمّ عليّ
تضعُ عليًا بين يديها
وتغنّي له ..
لا .. لا .. تحملُ صورتَهُ بين يديها
تحضنُها ،
تلثمُها ..
تبكي وتغنّي
مسكينهْ ..
مسكينهْ !!
"ينفجرُ ضاحكًا وظلّ يضحك ويضحك حتى
يستحيلُ ضحكه بكاءً وعويلاً .. "

الصوت ١ « رافعاً كأسه » نخب علي صاحبنا
نخب عزيز ما زالت بسمته الحلوة معنا
أصوات كأس علي ..
كأس فؤاد أنضره
اكلته الآلام
سُحقاً .. سُحقاً للآلام .
« أصوات بكاء ترتفع من اماكن كثيرة »
الصوت ٢ كأس التآكل ، أم علي
اصوات بل كأس جميع نكالى الأرض .
الصوت ٣ ما اوسع قلب الأم
لو نكبر - مهما نكبر -
لا نكبر في أعينهن
بل نبقى أطفالاً ..
اصوات « وأصوات نهنهة » كأس الأم
كأس الأم ..
صوت « يسيل سكره واضحاً » نخب الآذان
نخب الأرجل والأيدي المقطوعة .
الصوت ١ ما لهذا يا لهذا ؟؟
أبهتني
جئنا كي نفرح لا كي نفتح مبكى ومناحة ..
نفس الصوت انا لا أمزح ..
والله !!

شاهدتُ أنوفاً مرمية
لا اذكركم أذناً ملقاة
تسلّلتْ من بين الرمل يدي
الصوت أ يبدو أنك اكثرت من الشرب
نفس الصوت " مشيراً الى الصوت أ "
لا أتصوّر كيف تكون بلا أنفٍ
وبلا أذنين
ما أقبح ذاك المنظر
لها .. لها ..
إنك تصبح شمبانزي
لها .. لها ..
الصوت أ " غاضباً " كفّوا عن هذي الأوصاف
المأساوية ولْنلتبسْ سهرتنا ثوباً حربيا
صوت فلنشربْ نخبَ رفاقٍ مثلَ عليٍّ
خرجوا والعودةُ حلمٌ أخضرْ
يزهو فيثيرُ اليأسَ العاتي
في قلب اليوم الآتي ..

خرجوا ..
لكن ما رجعوا
فلقد ناموا ، ودمالهم
تنزف في حضن ، الأم الكبرى
أصوات فلنشرب نخب الأغنام المذبوحة
"ضحك الهستيري يستحيل بكاء الهستيريا"
الصوت ١ "يبدو حزينا" .. ولكنه يخاطب الجميع متأففا"
كفوا عن هذا النّدب
ولنسمع شيئا يفرحنا
لا شيئا يسقط جمرا في القلب .
الصوت ٢ "متمما" ، جئنا كي نشرب كأس الحرية
لا كأسا اخرى
نغرقها من مرّ الذكرى
فلنشرب كأس الحرية !
ولنترك أنفسنا كي تسبح في بحر ،
الأنغام السحرية .
"ينهض من مجلسه متنحنحا .. ثم يقترب من
جهاز تسجيل ويضع على طاولة
صغيرة في ركن من أركان الغرفة ..
يشغل الجهاز .. ثم يعود الى مكانه ..

.. وقبل ان يصلَ .. كان صوت
فيروز الملائكي ينبعث رقيقاً عذباً
كنسمة صيف .. فيكسر هذه الجو .. "
- سائليني يا شآم ..
صوت فلنسمع اغنيةً أخرى
" ينهض من مكانه ، يدير إبرة الجهاز ..
ينبعث الصوت ثانية .. "
- في كوخنا يا ابني ..
صوت لا .. لا .. لهذا الحن مأساوي
فلنسمعْ لحناً حربا
" يقترب من الجهاز .. ويفعل كما فعل
صديقاه .. يغطيه الصوت ثالثة "
- عم يتضوّع يا الشمسْ
عَ الارضْ المزروعهْ
أصوات النّضْتَ .. النّضْتَ كفاكمْ صَخَبا
فلنسمعْ
لهذا الحنّ يمزّقُ قلبَ الثاكلِ حربا .
" يبدو أثر اللحن على الوجوه وفي
العيون .. ولحظات سريعة ،
انقشعت غمامة الحزن
فهدأت الخواطر واستحال جو الغرفة

الحزين الى جوٍّ آخر مُشبع بالغناء والمرح..
وما إن وصلت فيروز مقطع "شتّي
يا دنيا تَبْزيد موسمنا وبيْلا.." حتى
نهض كثيرٌ من الحضور يرقصون
على أنغام الموسيقى..
ولم تعد فيروز وحدها هي التي
تغني فقد امتلأ جو الغرفة بوقع
الأقدام الراقصة التي لم تعد تتقيّد
بموسيقى الاغنية او اللّحن.....

من منشورات مكتب
الأسوار

للطباعة والدعاية والنشر - عكا

ديوان الحماسة	شعر	سميح القاسم
الزلزال	رواية	الطاهر وطار
مقدمة الشعر العربي	دراسة	ادونيس
محاولة رقم ٧	شعر	محمود درويش
ما تبقى لكم	قصص	غسان كنفاني
العقد التي تحكم الشرق الأوسط	دراسة	محمد حسنين هيكل
المهرج	مسرحية	محمد الماغوط
سواعد الرجال	قصص	عفيف صلاح سالم
كما تراه الشمس في كل الفصول	شعر	نعيم عرايدي
صنو البيت	رواية	الطيب صالح
اغاني الثورة والاغتراب	شعر	عبد العزيز المقالح
لبنان الزحف	مهرجانات المدينة السرياضية ودير القلعة	
الناصرية والديمقراطية	دراسة	محمد رياب
بدر شاكر السياب	سيرة شخصية	ناجي علوش
عاشوراء الرمح والمطر	شعر	فاضل جمال علي

الناصرية الفكر والممارسة	دراسة	محمد رياب
الرجل الذي قتل العالم	قصص	زكي درويش
الإرادة	مفكرة	يوسف ادريس
قصائد عن الرفض الإيجابي	شعر	نعيم عرايدي
الساعة والإنسان	اقاصيص	سميرة عزام
البحث عن زمن آخر	شعر	ناجي ظاهر
قصائد اول الدنيا	مختارات	من الشعر العالمي المعاصر
الى الآفاق	شعر	فاروق مواسي
الشهيد كمال جنبلاط	دراسة	نمر نمر
مريود	رواية	الطيب صالح
يوميات سياسي محترف	شعر	عبد الوهاب البياتي
عرس الزين	رواية	الطيب صالح

طبع في مكتب الأسوار
للطباعة والنشر - عكا

من مواليد قرية البقيعة الجليلية ١٩٤٥
أنهى دراسته الثانوية في مدرسة الرامه
ظهرت بواكير انتاجه في الغد والاتحاد
والجديد باسمين مستعارين "لبشير خير"
ثم "شريف ابو صابر"، يمارس كتابة
القصة القصيرة، قصائد الديوان
منتقاه من قصائد نشرت ما بين
١٩٦٨ - ١٩٧٧

الثمن ١٥ ليرة